اسم المصدر : المدينة

التاريخ: 2014-10-06 رقم العدد: 0 رقم الصفحة: 10 مسلسل: 33 رقم القصاصة: 1

مشاركون في ندوة المدينة حول «الرفادة.. المفاهيم والتطبيق»

الرفادة.. من حياض الماء والتمر إلى المشروعات الفخمة

المشاركون في الندوة

أدار الندوة وأعدها للنشر: محمد رابع سليمان
تصوير - منصور السندي

أكد المشاركون في ندوة (المدينة) «الرفادة المفاهيم والتطبيق» على ضرورة نشر ثقافة الرفادة وإكرام الضيف على مستوى العالم الإسلامي أجمع؛ لأنها تمثل خلق وروح الإسلام في مفهوم إطعام الطعام، وإفشاء السلام، مشيرين إلى أن العرب كانوا يحترمون أهل قريش، وأهل مكة المكرمة؛ لأن عندهم السقاية والرفادة وخدمة البيت العتيق، وسدانة البيت العتيق، فهم يعملون على خدمة الحجاج، وكان قصي القرشي ينحر الإبل في الطرق المؤدية إلى مكة المكرمة إكرامًا للقوافل التي كانت تفد إلى مكة المكرمة، وأكد المشاركون أن المملكة حكومةً وشعبًا أعادت للأذهان ما كان عليه أمر الرفادة في صدر الإسلام وقبله، وأصبح واقعًا مشاهدًا أمام الجميع، وقالوا: إن العرب في الجزيرة العربية كانوا يفتخرون بإطعام الطعام، وبالاعتناء بعابر السبيل، وبإكرام المعدمين والمحتاجين، فإلى تفاصيل (الندوة):

قاضي:
الرفادة كانت موجودة في الجاهلية وزكّاها الإسلام

الشعبي:
بالسقاية والرفادة نالت قريش التقدير العربي.. والمطوّفون والزمازمة يمثلون الصور الحية

البلقشاني:
إكرام الحجيج من المناقب الحميدة وضيوف خادم الحرمين الشريفين سنويًا ملمح منها

الموائد الخيرية أحد أوجه الإحسان في موسم الحج

حجاج يحصلون على الطعام والشراب في المشاعر

اسم المصدر : المدينة

التاريخ: 2014-10-06 رقم العدد: 0 رقم الصفحة: 10 مسلسل: 33 رقم القصاصة: 2

الأمين: التاريخ يحفظ عصر الحياض والتمر والمحسنون والأخيار أضافوا لها بعدًا عصريًا

باريش: من النفحات لهذه الديار استدامة الأمن والرخاء لخدمة الحجيج والمعتمرين

من مكارم الأخلاق

في البداية أشار مستشار وزير الحج حاتم بن حسن قاضي إلى أن الرفادة كانت موجودة في الجاهلية وجاء الإسلام ونقّحها، وزكّى روحها؛ لأنها من مكارم الأخلاق. فالرفادة لحجاج بيت الله الحرام أمر عظيم كبير تُعنى به حكومة خادم الحرمين الشريفين، فتقدم المياه الباردة والطعام للحجاج في كل مكان، كما أن هناك أعمالًا خيرية كثيرة تقدم للحجاج الذين يجدون مشقة في الوصول إلى هذه الديار المقدسة تقوم بها وزارة الحج ويشاركها في هذا العديد من أهل البر والخير الذين يودّون أن يكون لهم مشاركة في أعمال السقاية والرفادة، حتى أن إمارة منطقة مكة المكرمة من أكثر الجهات التي تود أن تساهم في أعمال البر والخير لضيوف الرحمن، تبنّت هذه العملية وجعلت هناك لجنة تسمّى لجنة السقاية والرفادة، تُقسم الأدوار فيمن يرغب في المساهمة لإكرام ضيوف الرحمن، وخاصة من يحتاج إلى إعانة منهم في عرفات والمشاعر المقدسة.

مؤسسات الطوافة نموذج

وقال قاضي: «نحن سعداء في المملكة أن خصنا الله تعالى بهذه الخدمة سقاية ورفادة الحاج، وكل الأسر والبيوت في مكة المكرمة منذ القدم، وإلى يومنا هذا يفتحون قلوبهم وبيوتهم للحجاج الذين هم وفود الرحمن، مشيرًا إلى أن وزير الحج يؤكد على مؤسسات الطوافة وكافة القطاعات على أهمية إكرام ضيوف الرحمن بالابتسامة والبشاشة، وتقديم كل ما يحتاجونه دون النظر إلى أي مكسب مادي، ولكن الجزاء من الله تعالى، والرفادة هي امتثال لأمر الله جل وعلا.

إكرام القوافل

وأوضح الدكتور أحمد بن عبدالجبار الشعبي أستاذ الدراسات الإسلامية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة طيبة بالمدينة المنورة أن العرب كانوا يحترمون أهل قريش وأهل مكة المكرمة؛ لأن عندهم السقاية والرفادة وخدمة هذا البيت العتيق، وسدانة هذا البيت العتيق، وهم يعملون على خدمة الحجاج والقادمين إلى الحج، وإلى مكة المكرمة عبر الرحلات القادمة إليها. إن قصي القرشي كان ينحر الإبل في الطرق المؤدية إلى مكة المكرمة إكرامًا للقوافل التي كانت تفد إلى مكة المكرمة، وكان بنو شيبة من أهالي مكة المكرمة لهم سدنة الكعبة المشرفة ويقومون بخدمتها وتعظيمها وكان عندهم مفتاح باب الكعبة المشرفة.

وقال: إن السقاية كانت لبني العباس والآن يطلق عليهم عائلة (العباس) وعائلة (الريس) فكانت عندهم السقاية، وفي الماضي كانت هناك برك كثيرة في مكة المكرمة، وكان الناس يستقون من هذه البرك، والآبار التي كانت تحفر على مداخل مكة المكرمة وعلى طريق المواقيت التي حددها النبي صلى الله عليه وسلم للإحرام، وكان الناس يقومون بالسقيا على طرق هذه المواقيت، والتهيؤ للاغتسال والوضوء من هذه المياه.

المبرات الخيرية

وأشار الدكتور الشعبي إلى أن أهل مكة المكرمة أهل كرم منذ القدم يفتحون بيوتهم لجميع الناس، والمطوفون والزمازمة لهم خدمات في مجال خدمة حجاج بيت الله الحرام لا تعد ولا تحصى، وقد اهتم الملك عبدالعزيز -رحمه الله- منذ أن وحد الجزيرة العربية بأمر خدمة الحجيج، وأنشأ المبرات الخيرية ومواقع السقاية على طرق الحجيج والتي لايزال آثارها باقية إلى هذا اليوم، كما أولت الدولة السعودية خدمة ضيوف الرحمن جل اهتمامها فأنفقت المليارات في مشروعات توسعة الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة وحاليًا ينفذ أعظم مشروع على مر التاريخ وهو مشروع خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز لإعمار مكة وشمل توسعة المسعى والمطاف، وهناك مشروعات تطويرية في المدينة المنورة، ويتسابق الناس إلى الخير، لتوزيع المياه والعصيرات والوجبات الجاهزة وأصبح الحاج يؤدي الفريضة ولا يحتاج لشراء طعام أو شراب في المشاعر المقدسة ومكة المكرمة يجدها مجانًا في كل مكان، وهذه هي الرفادة التي ورثها أهل المملكة العربية السعودية على مر العصور، وهناك مبرات لخادم الحرمين الشريفين والأمراء والتجار والمحسنين يقومون بتقديم الهدايا للحجاج، نسأل الله أن يتقبل من الحجاج حجهم ويعيدهم لأهلهم سالمين غانمين فرحين مستبشرين، مغفوري الذنوب.

خصوصية المناقب المكية

وفي مداخلة للشيخ محمد أنور البلقشاني الأستاذ بجامعة العلوم الإسلامية في باكستان، قال: إن السقاية والرفادة عرفت منذ القدم في أهالي مكة المكرمة الذين خصهم الله بهذه المناقب الحميدة وهم يقومون بواجبهم خير قيام منذ القدم وقد نقلت لنا كتب التاريخ والسير أنواعًا وصنوفًا من إكرام الحجيج والرفادة والسقاية، وسبحان الله هذه من الأمور التي استمرت قرونًا ولا تزال تواصل رسالتها وحظيت بتطوير كبير في عهد المملكة العربية السعودية، وخاصة عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، حيث يستقبلون سنويًا آلاف الحجاج الذين يأتون ضيوفًا على خادم الحرمين الشريفين، ويتحمل -يحفظه الله- جميع تكاليف قدومهم وأدائهم المناسك وحتى عودتهم إلى أوطانهم، فجزى الله خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، خير الجزاء على هذه الأعمال الجليلة التي تمثل الرفادة الحقيقية، بمفهومها الشامل والتي تعد امتثالًا لأمر الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

خصائص العرب

وقال الدكتور الأمين الحاج محمد رئيس رابطة العلماء المسلمين ورئيس الرابطة الشرعية للعلماء والدعاة بالسودان: إن السقاية والرفادة هي مظهر من مظاهر السيادة والشرف عند أهل مكة، وكانت موزعة بينهم، فكانت السقاية والرفادة لبني هاشم، والسدانة واللواء لبني عبدالدار، والسقاية هي موضع يتخذ لسقي الناس، وذلك أن أهل مكة في موسم الحج يملأون حياضًا من الماء يحلونها بالتمر والزبيب، والحجابة وهي عبارة عن الأمور المتعلقة بالكعبة وخدمتها والرفادة، هي طعام كان يصنع للحجاج على طريقة الضيافة.

وأضاف: الرفادة في عهد حكومة المملكة أمر مشاهد وملموس، ونسأل الله أن يجزيهم خير الجزاء على ما يقومون به في خدمة ضيوف الرحمن، وأن يتقبل منهم ويبارك في هذه الجهود والضيافة واجبة خاصة للشخص الغريب الذي يأتي مكة المكرمة، وقد يكون عنده شيء من المال لكن لا يستطيع أن يتوصل لتلك الأماكن التي يقضي فيها أموره ويحصل على متطلباته.

مفاخر الأجداد

وفي مداخلة للدكتور ميمون باريش أستاذ التعليم العالي في جامعة القاضي عياض بالمملكة المغربية، فيما يتعلق بالرفادة أقول: إن حمل العصا، وحمل السيف يُعد من مفاخر العرب منذ القدم، وإطعام الطعام أيضًا يُعدُّ من مفاخرهم منذ القدم، والعرب في الجزيرة العربية كانوا يفتخرون بإطعام الطعام، وبالاعتناء بعابر السبيل، وبإكرام المعدمين والمحتاجين، ثم إن هذه الصفة إكرام الضيف التي كانت عادة في الجاهلية، النبي عليه الصلاة والسلام لما بعث سعى إلى تثمينها في نفوس أتباعه من المسلمين.

وأضاف: وكان أول شيء نطق به أن قال عليه الصلاة والسلام: أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام».

واستطرد: «لماذا التركيز على هذه المسائل الثلاث لأنها تنمي روح الأخوة الدينية بين الناس، أفشوا السلام لأن المجتمع كان في حاجة إلى التعارف وإلى التواصل، وأطعموا الطعام: لأن في المدينة وجد من ترك أهله وماله وما يملك في مكة، ولما دخل المدينة كان في حاجة إلى من يطعمه ومن يعتني به، فتثمنت هذه الصفة في المسلمين الأوائل، فكانوا يكرمون

الرفادة ساهمت في توفير الطعام للحجاج بكل المواسم

اسم المصدر : المدينة

التاريخ: 2014-10-06 رقم العدد: 0 رقم الصفحة: 10 مسلسل: 33 رقم القصاصة: 3

الغباشي:
التاريخ يحفظ لنا الكثير من أعمال الرفادة

كبالي:
الضيافة ثقافة إيمانية موصولة

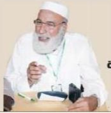

أبو فارس:
قضية الرفادة في مكة بالذات لها خصوصية

الضيف ولاسيما أن هذه الديار هي ديار الوافدين المحتاجين، ليس كل من يأتي إلى هذه الديار يأتي شبعان وغنيًا، بل يأتي هذه الديار الغني والفقير والجائع والمحتاج، ومن ثمة كان لابد من تنمية هذه الروح، روح الإكرام وروح العناية وروح النظر إلى المحتاج».

ثقافة إيمانية متصلة

وأضاف الدكتور باريش: لما سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن أقصر الطرق إلى الجنة أجاب السائل فقال له: تطعم الطعام، وتلقى السلام على من عرفت، ومن لم تعرف، تطعم وقد استعمل هنا فعل المضارع، يعني يتجدد ليس لسنة واحدة أو موسم حج واحد أو عمرة واحدة، أطعموا الطعام على مر الأيام وعلى مر السنوات والشهور، هذا كان هدف رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو أن يفشي في الناس إطعام الطعام؛ لأنه كان يعلم بحكم النبوة، يعلم أن هذه الديار سيأتيها المحتاج وغير المحتاج، فعلًا تحقق هذا على أرض الواقع فقد وجد في مكة المكرمة وفي المدينة المنورة أيضًا وفي هذه الديار من جرد نفسه لخدمة الحجيج بإطعامهم وسقايتهم، عملًا بقول المصطفى صلى الله عليه وسلم، وهذه من نفحات النبوة ونسأل الله تعالى أن يديم على هذه الديار نعمة الأمن والأمان والرخاء ليكونوا في خدمة الحجيج والمعتمرين.

قصة متجددة

وقال الدكتور عادل محمد نور غباشي الباحث في التاريخ ووكيل جامعة أم القرى الأسبق: قصة السقاية والرفادة تستحق ندوات وليس ندوة واحدة، وسؤالكم الذي يناقش الرفادة بين المفاهيم والتطبيق جاء ليفتح قصة متجددة يعيش أطوارها الشعب السعودي على مدار العام، وتظهر بشكل كبير في مواسم الحج والعمرة، فالرفادة خلق عند أهالي مكة الطفل يتعلمها في البيت منذ طفولته، فيتربى على إكرام الحجيج والبشاشة في وجوههم، وتقديم العون لهم، وعندما نتحدث عن السقاية والرفادة عبر التاريخ تأتي السيدة زبيدة والتي نجحت نجاحًا كبيرًا في أعمالها المعمارية الخيرية على طريق الحج الذي سمّي باسمها، حتى أن الرحالة ابن جبير الذي زار مكة تأثر بمستوى الخدمات التي كانت تقدم على الطريق عبر الاستراحات ومرافق المياه كالبرك والآبار وغيرها فقال: «هذه المصانع والبرك والآبار والمنازل من بغداد إلى مكة هي آثار زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور زوج هارون الرشيد وابنة عمه، انتدبت لذلك مدة حياتها، فأبقت في هذا الطريق مرافق ومنافع إلى الآن ولولا آثارها الكريمة في ذلك لما سلكت هذا الطريق والله كفيل بمجازاتها والرضا عنها».

إنشاء الاستراحات

ويضيف الدكتور غباشي ومن ضمن أنواع الرفادة في العصر القديم اهتمت السيدة زبيدة بإنشاء الاستراحات في (طرسوس) وعلى حدود ثغور الدولة الإسلامية مع الشام، وحجت وأنفقت في حجها أموالًا عظيمة تقربًا إلى الله، وكان من ذلك سقيها الماء لأهل مكة وحجاج بيت الله الحرام، هذا العمل العظيم الذي سطر اسمها بأحرف من نور وبقت آثاره إلى اليوم.

وبيّن أن سكان مكة المكرمة وحجاج بيت الله الحرام اعتمدوا على ما تجود به الآبار لتوفير احتياجاتهم من الماء ثم تطورت أساليب توفير المياه، عندما عمل معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه- في خلافته على توفير المياه لمكة بالإفادة من مياه العيون الواقعة في حرمها، والتي كانت تغذي بعض المزارع في ذلك الحرم، فأجراها لمصلحة عموم المسلمين، ويبدو أنها لم تستمر في عطائها، حيث واجه السكان والحجاج بعد ذلك صعابًا كثيرة بسبب قلة المياه، مما دفع الوليد بن عبدالملك إلى تكليف عامله على مكة بحفر بئر سنة ٨٨هـ/ ٧٠٦م ثم أمر سنة ٩٣هـ/ ٧١١م بإجراء مياه عين الثقبة وإيصالها إلى داخل المسجد الحرام بجوار زمزم.

الماء .. والمعاناة

وفي العصر العباسي لاحظ هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣ هـ/٨٧٦ - ٨٠٩م) انقطاع عيون معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه- التي أجراها بمكة، فأمر بإحياء بعضها وصرفها في قناة عين يقال لها الرشا، ثم أوصل مياه هذه العيون إلى بركة تنسب إليه بالمعلاة، ثم سير منها الماء إلى بركة عند المسجد الحرام، لكن يبدو أن ما قام به الرشيد لم يؤد هدفه المنشود، واستمرت مشكلة نقص المياه بمكة قائمة تؤرق سكانها وحجاج بيت الله الحرام، حيث صور لنا ذلك الأزرقي بقوله: «ثم كان الناس بعد انقطاع هذه العيون في شدة من الماء وكان أهل مكة والحجاج يلقون في ذلك المشقة، حتى أن الراوية لتبلغ في الموسم عشرة دراهم وأكثر وأقل الماء»، وعلى هذا فإن مكة في هذا الوقت بحاجة إلى مورد مائي جديد لسد احتياجات سكانها والوافدين إليها.

وقال الغباشي: إن الرفادة والسقاية تطبق اليوم في كل بيت وشارع في مكة المكرمة والمدينة المنورة وقد تحمل خادم الحرمين الشريفين جزءًا كبيرًا من هذه الأعمال، بتوسعة الحرمين الشريفين، وتوفير الخدمات اللازمة للقاصدي وحجاج بيت الله الحرام.

الكرم والأمن

وبيّن الدكتور حمزة أبو فارس أستاذ بكلية القانون في جامعة طرابلس ليبيا، إن الإسلام عندما جاء لم يلغ كل شيء في الجاهلية، بل حافظ على الأشياء التي يتفق العقلاء على أنها من المكارم، ومن ضمن ذلك إطعام الطعام بصورة عامة، وقضية الرفادة في مكة بالذات لها خصوصية لأن الناس يأتون إليها من كل فج وبأشكالهم المختلفة وبحالاتهم المختلفة، وفيهم الفقراء وفيهم الجوعى، وغير ذلك، ولذلك أتى أهل مكة المسؤولية وقاموا بها خير قيام.

والأمر الثاني ما نعيشه نحن الآن كضيوف على حكومة المملكة التي تولت إطعامنا وسقايتنا تمثيل لقضية الرفادة، فهنا تطبيق واضح وهو مما نشاهده في كل مكان.

المشروعات من دروب الرفادة

وتناول الحديث الدكتور سليت داوود كبالي رئيس لجنة الدعوة والتنسيق وتوعية المجتمع بالجامعة الإسلامية في أوغندا قائلًا: «الحقيقة عشت في المملكة أثناء دراستي وجئت للمملكة عام ١٣٩٦هجرية قبل أربعة عقود، والحمد لله شاهدت الكثير منذ ذلك التاريخ إلى الآن من أنواع الرفادة والكرم الموجود في الشعب السعودي تجاه ضيوفهم عامة وحجاج بيت الله الحرام خاصة، وما نشاهده الآن في المدينتين المقدستين من مشروعات تطويرية عملاقة لخدمة حجاج بيت الله الحرام درب من دروب الوفادة الحقيقية، فالدولة من خادم الحرمين الشريفين إمام المسلمين وكافة إخوانه وأعوانه والمواطنين يجندون أنفسهم وتتوقف جميع مصالحهم من أجل خدمة ضيوف الرحمن.

وأضاف: «شاهدت الكثير من الأثرياء في مكة والمدينة يقدمون ما يحتاجه الضيف من الزوار والمعتمرين والحجاج ولا ينتظرون جزاءً ولا شكورًا، ويقضي الحاج فترة زيارته للمملكة، ويخرج مغادرًا إلى بلده وروحه صافية، فجزى الله حكومة وشعب المملكة خير الجزاء على ما يقدمونه للإسلام والمسلمين من وفادة وكرم الضيافة».